# مواصفات المصلح الناجح في المنظور الإسلامي
## (دراسة موضوعية)

**الباحث. سلطان حميد سلطان**

**أ.م.د. إبراهيم عبد السلام ياسين**

الملخص:

لا يخفى أن بيان المعنى العام للمصلح، وحيثيات العملية الإصلاحية له مدخلية كبيرة في معالجة الانحرافات الاجتماعية، وأنه يجب على كل متتبع أن يحيط بمفهوم الإصلاح والمصلحين بشكل عام، وبالأهداف المتوخاة من ذلك، فإن معرفة الهدف هو مقدمة للإيمان الكامل به؛ ليتحرك المصلحون نحو تحقيقه سالكين كل سبيلٍ مشروعٍ لبلوغه، مهما ازدادت التحديات، وبلغت التضحيات، وإن معرفة الأهداف، والإيمان بها، والتضحية من أجلها، يجعل الرؤية واضحة أمام الجميع، وهذا من الأمور التي تساعد على إنجاح العملية الإصلاحية، وإن هناك ثمرات كثيرة لإيمان كل مصلح بأهدافه، ومن هذه الثمرات زيادة حلمه وسعة صدره، فعندما يتعامل المصلح مع مجتمعه الذين هم مختلفون في توجهاتهم الاجتماعيّة، وتطلعاتهم المستقبليّة، وحتى عقائدهم، وتفكيرهم، وثقافتهم، وعاداتهم، وأذواقهم، وكذلك عليه أن يصبر على آذاهم، وما يصدر من ردود أفعالهم، وغض الطرف عن أخطائهم وزلاتهم بما يمكن له ذلك، فينبغي للمصلح أن يتساهل بعض الشيء مع اشتباهات أتباعه ورفقاء دربه؛ وذلك لأنهم ليسوا متساوين في مستوياتهم العلميّة والعمليّة والأخلاقيّة، ولأهمية هذه الموضوعات فإن كثيرًا من الدراسات الاجتماعيّة قد اهتمت به، وتناولته واغنته، وإننا في هذه الدراسة قد تناولنا فيها أهم المرتكزات للعملية الإصلاحية، وبيان متعلقات الموضوع من بعض جوانبه التي لا يخفى على كل متتبعٍ أهميتها في كل وقت، وبالخصوص في واقعنا المعاصر، ومدى تأثيرها في بناء المجتمع؛ ولذا سأقسم هذا البحث إلى خلاصة ومبحثين، وفي كل مبحث مطلبين، ثم خاتمة للبحث، وقائمة للمصادر والمراجع، وفي الحقيقة أن أهمية وجود المصلح في كل المجتمعات أولوية في غاية الوضوح والبداهة.

الكلمات المفتاحية: (القرآن الكريم، المصلح، الصفات، المجتمع، الإصلاح الاجتماعي).

# Specifications of the successful reformer from the Islamic perspective (objective study)

researcher. Sultan Hamid Sultan

dr. Ibrahim Abdel Salam Yassin

## Abstracts:

It is no secret that clarifying the general meaning of the reformer, and the rationale for the reform process, has a great input in addressing social deviations, and that every follower must understand the concept of reform and reformers in general, and the goals envisaged by that. Knowing the goal is a prelude to full faith in it; For the reformers to move towards achieving it by following every legitimate path to achieve it, no matter how great the challenges are, and how great the sacrifices, and knowing the goals, believing in them, and sacrificing for them makes the vision clear to everyone, and this is one of the things that help the success of the reform process, and that there are many fruits of the faith of every A reformer with his goals, and among these fruits is an increase in his dream and his broad-mindedness, when the reformer deals with his society who are different in their social orientations, their future aspirations, and even their beliefs, thinking, culture, habits, and tastes. And turning a blind eye to their mistakes and slips as much as possible, so the reformer should be somewhat lenient with the suspicions of his followers and companions on his path. This is because they are not equal in their scientific, practical and moral levels, and due to the importance of these topics, many social studies have taken care of it, dealt with it and enriched it, and in this study we have dealt with the most important pillars of the reform process,

and a statement of the subject's belongings from some of its aspects whose importance is not hidden from every follower all the time, especially in our contemporary reality, and the extent of its impact on building society; Therefore, I will divide this research into a summary and two sections, and in each section there are two requirements, then a conclusion to the research, and a list of sources and references. In fact, the importance of the presence of reformers in all societies is a very clear and obvious priority.

Keywords: (the Holy Quran, reformer, attributes, society, social reform).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله محمد الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين وبعد:

إن القرآن الكريم أشار في بعض آياته إلى دور وأهمية المصلح في المجتمع، وجعله في غاية الأهميّة، وما كان ذلك منه إلا لأجل حفظ كيان الأمة على مرِّ الأزمنة وتعاقب الأجيال، وإننا نرى بوضوح الموقف الحازم والصارم للمصلحين أمام الفاسدين والمفسدين، لولاهم لتحولت هذه الأرض ومن عليها إلى ساحة كبيرة للصراعات والتنازعات، وهنا يأتي الدور الرائد للمصلحين والصالحين؛ وذلك لحفظ الأرض ومن عليها من ظلم الظالمين وإفساد المفسدين، وتحقيق الأمن والأمان للمجتمع؛ ولكونهم سعوا لطلب الإصلاح، وكانت دعوتهم لقلع جذور الفساد والمفسدين، وقد بعث الله تعالى الأنبياء لإصلاح مجتمعاتهم التي عمّها الفساد بجميع أنواعه، فقد أرسل نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)؛ لإقامَة دعائم الدين الحنيف، وبنى كيان الإسلام العظيم، واستطاع أن يُنقي المجتمع من العبودية والشرك والظلم، وإقامة دولة العدل والصلاح والإصلاح في هذه الأمة؛ ولذلك كان اختيارنا لموضوع (مواصفات المصلح الناجح في المنظور الإسلامي)، وهو محاولة وخطوة لمعرفة أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المصلحون؛ ليتمكنوا من معالجة حالات الانحراف بكل أنواعه، وقد جاء البحث مقسمًا

إلى مبحثين، الأول كان في التعريفات اللغوية والاصطلاحية، وبيان أهمية المصلح، والثاني كان في بيان أهم الصفات التي ينبغي أن تكون في المصلحين، ثم بعد ذلك جاءت خاتمة البحث، وبينت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، مستندًا على جملة من المصادر والمراجع، ونسأل الله تعالى أن يمن على جميع المصلحين بالاخلاص والتضحية من أجل العزة والكرامة؛ ولتنعم الشعوب والمجتمعات بالأمن والأمان والصحة والسلام، وأن ينجينا من كل مكروه، ولا ندعي فيما قدمناه وبذلنا جهدنا وقومناه، الكمال وعدم الخطأ، فإن أصبنا فيه فمنه تعالى لاغير، وإن وجد الخطأ فالعصمة لأهلها، وأرجو من الله تعالى التوفيق والسداد.

## المبحث الأول

## المفهوم العام للمصلح وأهميته

### المطلب الأول: تعريف المصلح لغة واصطلاحًا:

#### أولًا: تعريف المصلح لغة

لقد وردت لفظة المصلح في الموسوعات والمعاجم اللغوية بتعريفات كثيرة، وسنذكر بعضًا من هذه التعريفات، وعلى النحو الآتي:

عرّفوه بأنه: "فاعل الصلاح يقوم به أمر من الأمور، وقيل: ولهذا لا يوصف سبحانه بأنه مصلح، ولا يوصف بأنه صالح"(١)، وكذلك قيل: إن لهذا اللفظ اشتقاقات كثيرة في قولهم المصلح من صلح الأمر، وفلان مصلح بمعنى تعدى إصلاحه إلى غيره، وأصلحته، وأصلح الله تعالى في ذريته وماله، ووقع بينهما الصلح، وفلان من الصلحاء، ومن أهل الصلاح(٢).

#### ثانيًا: تعريف المصلح اصطلاحًا:

وعرّفوه بأنه: الصالح في عمله أو أمره أتى بما هو صالح نافع والشيء أزال فساده وبينهما أو ذات بينهما أو ما بينهما أزال ما بينهما من عداوة وشقاق(٣).

وبالنتيجة قد تبين للباحث من خلاصة ما تقدم من التعريفات اللغوية والاصطلاحية أن هذه اللفظة تُشير إلى معنى واحد، وهو الشخص الذي يقوم بعملية الإصلاح، أو تعدي اصلاح الفرد الصالح إلى من حوله، فيكون صالح ومصلح في ذات الوقت، بمعنى أن هناك مجموعة من الناس يقومون بإصلاح مافسُد من أمور غيرهم؛ لأجل بث السعادة في مجتمعاتهم، والوصول إلى الغاية المنشودة.

المطلب الثاني

أهمية المصلح في المنظور القرآني

لا يخفى أن أهمية المصلح في المجتمعات ضرورة لا يُمكن الاستغناء عنها بحال، وإن الله تعالى سوف يجازي المصلحين أفضل الجزاء على أعمالهم ونشاطاتهم والإصلاحية التي قاموا بها، وجهودهم المبذولة في سبيل نجاة وإنقاذ شعوبهم، بتزكيتها لهم وعدم إضاعتها، وهذا يدل على رفعة العمل الذي قاموا به ألا وهو إصلاح مجتمعاتهم، ولا يخفى أن لفظة المصلح وردت في القرآن الكريم مرة واحدة([٤])، وكذلك لفظة المصلحون وردت في القرآن الكريم أربع مرات([٥]).

وقد أشار المفسرون إلى كثيرٍ من الآيات الشريفة التي تخص والإصلاح والمصلحين، وكلها تؤكد حقيقة واحدة، وهي لو فئة المصلحين الذين ينبرون في كل ما دعت الضرورة للإصلاح الاجتماعي، ويقوم بواجبهم على أكمل وجه؛ لهلك الناس بسبب الفساد الذي يعم البلاد والعباد، ولكن بفضل هذه الثلة المباركة يؤخر العذاب عن الجماعات المتهاونة والمتخاذلة، والظالمة، وإن هذه الآيات الكريمة عبرت بوضوح عن المصلحين ومسألة الإصلاح الاجتماعي، فجاء الإصلاح الاجتماعي هنا بمعنى الإستقامة والإعتدال في الحياة وهو ضد الفساد والإفساد في المجتمع، وهو الإستقامة على النهج القويم الذي منفعة العباد والبلاد، وبالتالي: "هو من الأمور التي فيها صلاح المجتمع، ويجب على الجميع مراعاتها وملازمتها، وليس اقتراحًا استعباديًا عن هوى النفس، فرد عليهم شعيب (عليه السلام) بأن الذي يدعوهم إليه هو ليس من تلقاء نفسه

حتى ينافي مسألتهم ذلك حريتهم ويبطل بذلك استقلالهم في الشعور والإرادة وإنما هو نبي الله ورسول من ربهم إليهم، وله على ذلك آيات وبينات، على أن الذي ألقاه إليهم من الأمور التي فيها صلاح مجتمعهم وسعادة أنفسهم في الدنيا والآخرة، وامارة ذلك أنه لا يريد أن يخالفهم إلى ما ينهاهم عنه بل هو مثلهم في العمل به، وإنما يريد الإصلاح ما استطاع، ولا يريد منهم على ذلك أجراً إن اجره إلا على رب العالمين. فإنه عليه السلام لما ذكر لهم انه يريد إصلاح مجتمعهم بالعلم النافع والعمل الصالح على مقدار ما له من الاستطاعة وفي ضوئها أثبت لنفسه استطاعة وقدرة وليست للعبد باستقلاله وحيال نفسه استطاعة دون الله سبحانه أتم ما في كلامه من النقص والقصور بقوله: ُكم لج لح لخلم لهمج محمخَّ، ومن هنا يُمكننا أن نقول بأن مفهوم الإصلاح الاجتماعي ليس مفهومٍ جديدٍ، بل أنه قديم في الأزمنة السالفة، ويكون قائمًا على وفق تصحيح الموقف، وتقويم الإعوجاج، والتعديل والتغيير في السلوك السيء والعادات والممارسات الفاسدة والشاذة على مستوى الفرد والمجتمع، وسواء أكانت في صورتها الرمزيّة الشكليّة أو في بنيتها العقديّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة للمجتمع.

ولذا فإن الله تعالى مع المصلحين دائمًا في دعواهم، ولا يتخلى عنهم؛ لأنه لا يحب المفسدين.

ولابدَّ أن نعلم أن الإصلاح الاجتماعي في كثيرٍ من الأحيان لم يأتِ بالثمرة المرجوة منه، مع أنه يبدأ مع تهيأ الأسباب، وإذا دققنا ودرسنا الموضوع جيدًا نجد أن أسباب الإخفاق وعدم الوصول إلى الأهداف المنشودة تعود إلى عدة أمور، ومن أهمها هو عدم تحديد الأهداف المشتركة التي ينطلق من خلالها جميع المصلحون، وادراكها لجميع تصورات ورؤى الجيهات المشاركة في تعيين مستقبل المجتمع، وكذلك بسبب الخلط الذي يكون بين تقييم الوضع الاجتماعي تارة والأساسيات القادرة على تحديد أصول وأسس تنظيم هذا الوضع الاجتماعي تارة أخرى، وأيضًا عدم حساب المسافة اللازمة لهذا الإصلاح من جميع النواحي، وعدم وجود رؤية واضحة حول الموضوع، لإعادة ترتيب ونشوء مجتمع صالح، ومن البداهة بمكان أن هناك أهدافًا وخططًا

إصلاحيةً سار عليها المصلحون، ويُمكننا الاطلاع عليها من خلال النصوص القرآنية التي هي رسالة هداية للعالمين كافة، فيورد من كل ذلك بقدر ما يتحقق الغرض منه، وأن قصص الماضيين هي من أعظم التجارب قيمةً، وأنَّ خلاصة الحياة هي التجارب التي يحملها التاريخ بكونه مرآةً تنعكسُ عليها جميع ما للمجتمعات الإنسانيّة من محاسن ومساوئ ورقيٍ وانحطاطٍ، وما أدى من العوامل لكل من هذا وذاك؛ لأنَّها تضع تجاربهم تحت تصرفه، وتجعله على هدىً في اختياره للعوامل التي أدت إلى الُرقي والانحطاط؛ ولذلك ذكر الإمام علي (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام)، وهو يوصيه: "بُنيّ إنيّ وأنّ لم أَكُن عمرتُ عُمرَ من كان قبلي، فقد نظرتُ في أعمالهِم وفكرتُ في أخبارِهم، وسرتُ في آثارِهم حتى عُدتُ كأحدهِم، بل كأنيّ بما انتهى إلي من أُمورِهم قد عمرتُ من أولهِم إلى آخرهم، فعرفتُ صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصتُ لك من كل أمر جليله، وتوخيتُ لك جميله، وصرفتُ عنك مجهوله"(٦).

## المبحث الثاني

## المصلح (صفاته، ومرتكزات عمليّته الإصلاحيّة)

### المطلب الأول: أهم مرتكزات العمليّة الإصلاحية

ولا يخفى أن الله تعالى يريد من المصلحين الدعاة إلى طاعة، أن يكونوا مصلحين لمجتمعاتهم لا صالحين فحسب، وليتحملوا مسؤولية إصلاح المجتمع، وما فيه من ظلم وفساد في جميع مناحي الحياة، وحينئذٍ سوف يكونوا في خط المواجهة دومًا، وسوف تزداد هذه المواجهة والصراعات مع الفاسدين ودعاة الإصلاح، الذين اختلفت أساليبهم في ظلم العباد والبلاد ونشروا الفساد والإفساد في ربوع المعمورة.

وإن لإصلاح المجتمعات أولوية في غاية الأهمية، وضرورة قصوى سعى إليها الأنبياء والمرسلون وفعلها ونشطها وغذاها وسقاها القادة المصلحون بدمائهم الزكية على طول مسيرة البشر على هذه الأرض؛ لأجل إصلاح أوضاع المجتمعات المتدهورة في جميع جوانب الحياة على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والإدارية وغيرها.

ولا بدَّ لكل مصلحٍ ناجحٍ أن يتعرّف على موارد المجتمع، فهذا الأمر من أولى أولويات الإصلاح الاجتماعي، وكذلك التعرف على الاحتياجات الأساسية للمجتمع، والقيام بترتيب أولويتها وأهميتها في المجتمع، وأيضًا لا بدَّ من إجراء بحوث معمقة ودقيقة عن المجتمع، والوقوف على ظواهره ومشكلاته؛ ليتسنى إيجاد الحل المناسب له، وجعل الرأي العام مطلعًا على قضايا ومشاكل مجتمعه، وجعل المجتمع يشارك في إيجاد الحلول، وإيجاد قنوات للمشاركة سواءً على مستوى الرأي أو بذل المجهود أو التبرع بالمال، ودراسة معمقة لوضع خطط لسد الاحتياجات المهمة على أساس الأولويات، والعمل على مواجهة التحديات والمشكلات والظواهر السلبية التي يعاني منها أبناء ذلك المجتمع(٧).

وكذلك لا يخفى أن كل عملية إصلاحيّة لا تتحقق إلا إذا ارتكزت على أربعة أصول، وهي على النحو الآتي:

أولًا: القوانين الحقة المنسجمة مع طبيعة المجتمع.

ثانيًا: المصلح الناجح.

ثالثًا: أتباع ومريدون يؤمنون بالعمليّة الإصلاحيّة.

رابعًا: الأرض الصالحة لغرس بذرة الإصلاح.

وإن أصوات المطالبة بالإصلاح الاجتماعي نجدها تتعالى وترتفع في كل فترة زمنية، وبين الحين والآخر، وبالمقابل نلحظ بوضوح تعدد التوجهات والاتجاهات التي تأخذ على مسؤوليتها موضوع القيام بالإصلاح، وكل منها تنظر إلى هذا الإصلاح الاجتماعي من زاويتها الخاصة، فهناك من يتبنى الأفكار الحداثويّة لهذا الإصلاح، والبعض يطرح نظرية العودة إلى السلف الصالح من أجل الإصلاح، وآخرون يطرحون مسألة المؤامة بين الماضي والحاضر، وهنالك من يرى ضرورة إنتهاج برنامج خاص ومتكامل؛ لأجراء العملية الإصلاحية، ولا يخفى على المتتبع ما فعله العلماء والمصلحين من خطوات ناجحة في مجال الإصلاح الاجتماعي؛ نتيجة لتراكم الطاقات المعرفيّة في توسع العقول، وما يقدموا للبشريّة من مناخات ملائمة مجال واسعة وإمكانات متعددة في

تعريف المجتمع بدينه وعقائده الصحيحة، وإنتهاج المنهج القويم، ووضع المعالجات الإصلاحية في المجالات كافة؛ بأسلوب متحضر مواكب للإحتياجات البشريّة بنهضة إسلامية معاصرة؛ ولذلك حاول بعض العلماء والمصلحين ربط فكرة النهضة الإصلاحية في بداية القرن الماضي، بفكرة إحياء الفكر الديني، وتفعيل مفاهيمه وتشريعاته، واستنهاض تعاليمه، وتنظيم الشخصية المسلمة بكل أبعادها الروحيّة والعقليّة والسلوكيّة، وتنظيم علاقات المجتمع، وتحديد أهدافه، والتخطيط لمستقبل هذا المجتمع على ضوء التحركات والنشاطات التي تمارس إزاء ذلك باعتبارها القاعدة الأساسية للنهوض بالإصلاح الاجتماعي(٨).

المطلب الثاني

أهم صفات المصلح

إن القائد لهذه المسيرة الإصلاحية، والمؤتمن على هذه المبادئ، والمدافع عن مجتمعه، والمضحي بنفسه، لابدَّ أن يتصف بمواصفات القيادة الصالحة التي تصلح أن تقود المجتمع نحو الأمن والأمان والسلام، ولابدَّ لهذه القيادة من أنصار صالحين لإنجاز هذا الدور على أكمل وجه، وكذلك لابدَّ أن يكون لهم دور أساسي في ربط الأمة بقائدها ومصلحها؛ وذلك لأجل نقل هموم الشعوب وآلامهم وآمالهم وتطلعاتهم إلى القيادات، وكذلك لابدَّ من أن يتصف هؤلاء الأنصار المصلحين بصفات قائدهم واهتماماته؛ لأجل خلق وسط وبيئة ومحيط اجتماعي صالح بسلوكياته وتقاليده وعاداته؛ لكي يعيش المجتمع بهدوء وسلام.

والآن يُمكننا أن نذكر أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المصلح الناجح، وهي على النحو الآتي:

١-التسامح والتواضع: لابدَّ أن يكون المصلح يتحلى بصفة التسامح في التعامل مع مجتمعه من جانب، ويقوم بتنظيم وإصلاح شؤون رعيته، وترتيب سلوكهم من جانب آخر، وعليه لابدَّ من الموازنة؛ لأجل أن يؤدي تكليفه بصورة ناجحة.

٢-الشجاعة الكرم: من أهم صفات القائد المصلح أن يكون شجاعًا وجوادًا كريمًا، ويعطي من خالص ماله، ولا يخاف الفقر ولا الحاجة، وعادةً من يكون هذا طبعه لا يبالي أن يفدي نفسه في سبيل نهضته الإصلاحية، وتحقيق جميع أهدافه السامية؛ لأنَّ نفسه قد ألفت وإعتادت العطاء والجود والكرم، واستأنست به، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذي وصفه الإمام علي (عليه السلام): "كان أجود الناس كفًّا، وأجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم بذمة، وألينهم عريكة، واكرمهم عشيرة، مَنْ رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبَّه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله"(٩).

٣-الصبر والإستقامة: لابدَّ أن يكون المصلح متصفًا بالصبر والاستقامة، وجميع هذه الصفات الأساسيّة كالشجاعة، والصمود، والاستقامة، والصبر، فلابدَّ من وجود قدرة كبيرة وعظيمة من الطاقة الروحيّة لكي يؤدي تكليفه أمام جميع الصعاب والتحديات، وقد حث الله تعالى نبيه الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) على الصبر والاستقامة في مواضع عديدة، فعلى كل قائدٍ مصلحٍ التحلّي بأعلى درجات الصبر والتحمل؛ لأنه سوف يواجه الفاسدين المفسدين الذين سيقفون بكل حزمٍ وعنفٍ للتصدي لهذا للمصلح من جهة، ولإصلاحه الاجتماعي من جهة أخرى؛ لأنَّه يُهدد مصالحهم، ويضر منافعهم، وتُضيق مكاسبهم، وسوف يلجأون إلى كل أنواع التصدي غير المشروع؛ لأجل منع دون تحقيق المصلح لأهدافه الإصلاحية في المجتمع.

٤-الصراحة والعزيمة: ينبغي للمصلح أن يكون صريحًا، وخصوصًا فيما يرتبط بأهدافه الأساسيّة، فصراحة المصلحين ضروريّة، ولا فرق إن كانت مع أنصاره ومريديه، أم كانت مع خصومه ومعارضيه؛ ولذلك فقد أشار القرآن الكريم على مصلح الأمة الأعظم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) منذ انطلاق رسالته، وتكليفه بها على دعوة عشيرته الأقربين ومصارحتهم، ثم بعد ذلك أمره الله تعالى بإعلانها للناس كافة.

٥-العدالة وحسن الظاهر: ينبغي للمصلح أن يكون عادلًا منصفًا، ويتمتع بسيرة حسنة، وأن يكون من أولى أولوياته إقامة القسط والعدل بين أبناء المجتمع، وإحقاق الحق بينهم، وبيان الحقائق التي لا بدَّ من اظهارها، وتعريف المجتمع بالواجبات التي عليهم، والحقوق

التي لهم؛ لأنه الأمين على تجسيد مطالب المجتمع الذي نادى بإقامة العدل والقسط وإنصاف الرعيّة، وهذا هو الهدف المنشود من الإصلاح الاجتماعي، والمرجو حتى من الدساتير والنظم والقوانين الوضعية.

٦-إيمانه بأهدافه: يجب على كل مصلحٍ أن يكون مؤمنًا بالذي يتبناه، وساعيًا لتحقيق جميع أهدافه، ومدافعًا عنها ومضحياً من أجلها بكل غالٍ ونفيسٍ، وان أساس ومنطلق المصلحين هو ما يتحلون به من الإيمان، وما يلازمها من قوة الإرادة وصلابتها، وهي عادةً ما يحتاجه المصلح في مشروعه الإصلاحي.

٧-الحرص على تحقيق أهدافه: ينبغي على المصلح أن يكون شديد الحرص على تحقيق أهدافه من خلال حنكته في تحقيق الإصلاح الاجتماعي بين أبناء المجتمع، لما يحمله من اخلاص ومودة وحرص على سلامة الآخرين، وصلاح المجتمعات، ومحاولة ربط النسيج الاجتماعي ببعضه، والحث على نشر الأُلفة، والمحبة، والإخوة الصادقة بين أبناء المجتمع، فهذه من الأمور المنوطة بالمصلح المتصدي، فهو مسؤول أيضًا عن إقامة وتفعيل المعروف في المجتمع، ولسعي الحثيث لإنكار المنكر واستئصاله، وهذه هي الثمرة من الإصلاح الاجتماعي(١٠).

٨-لايطلب الأجر إلا من الله تعالى: ينبغي أن يكون المصلح أجره على الله تعالى ولا يأمل على ما في أيدي الخلق؛ لأنه ذلك يجعله أكثر مؤثرية في قلوب أتباعه، وقد أشار القرآن الكريم في ستة عشر موضعًا منه، على أن الأنبياء والمصلحون لا يرجون من الناس شيئًا على الإطلاق جزاء على ما بذلوه في دعوتهم من معاناة ولا قوه من مصائب، وبهذا فإنهم يبرهنون على حسن نياتهم، وصدق سلوكهم مع الآخرين.

٩-التشدد على أهل الباطل: إن المصلحين يمتازون بالرحمة والشفقة مع من يلتزم بتعاليمهم في سيرتهم ومنهجهم، ولكنهم في الوقت ذاته أشداء على الكافرين، مع صبرهم الطويل ومعاناتهم الكبيرة، وحرصهم على هداية أقوامهم.

١٠-مشاورة الأتباع واحترام آرائهم: ينبغي للمصلح مشاورة أصحابه، والاهتمام بمريديه، وإعطائهم القيمة الكبيرة والاحترام، وهذه من مستلزمات القيادة الإصلاحيّة، وبدون ذلك

تقل محبتهم للمصلح، وربما تضعف رغبتهم في التعاون معه، وبالتالي تقل طاعتهم له، وهذا يؤثر على حركته ونهضته، وينبغي على المصلح إشراكهم في مخططاته، وبرامجه، وقراراته، لكي لا يظنون أنهم مجبرون على تنفيذها، ومع مراعاة هذه الأمور سيبدون مرونة أكثر له، وطاعة له أكبر، على مستوى التنفيذ والعمل، وعندها سوف يصبحون أكثر تحمسًا لإنجازها؛ وإشعارهم بإعلاء شأنهم، وإحساسهم بإنسانيتهم، وان قبول المصلح بأخذ آراء أصحابه مشاورتهم، يستلزم منه استعداده للنقد، وهذا بحد ذاته يُعد مقدمة مهمة لرفع لإزالة العيوب والنقائص التي ربما تكون عند المصلح(١١).

١١-الإفادة من تجارب الآخرين: أن كل عمل أو حركة أو نهضة أو مشروع، نحتاج فيه إلى مراجعة تجارب الذين مضوا، وإن لم تتابع وتُراجع تجارب الماضين والاستفادة منها، فسوف تحصل أخطاء في المشروع قطعاً، لكي يقوم المصلح بتكليفه على أكمل وجه، فإن لابدَّ من يتابع ويستقرأ كل الحيثيات الخاصة بهذا المشروع الإصلاحي، بما فيها تجارب الآخرين، الناجحة وغير الناجحة، والنظر بدقة إلى الخطوات التي تسببت بالفشل؛ لكي يتجنبها المصلح، سواء كان هذا الخلل في الأفراد، أو في الخطط، أو في البرامج، مع مراعاة ذلك كله، فعلى المصلح أن لا يكون منغلقًا على أفكاره، ولا يقبل المناقشة والنقد؛ لأن بهذا الأسلوب سوف يتآكل مشروعه الإصلاحي من الداخل، وتكثر مشاكله، وتزداد الصراعات والاختلافات في حركته، وتتفاقم أزماته، فمشاريع الإصلاح في المجتمعات التي سادت ثم بادت؛ لأنها لم يقبل أصحابها النقد والمناقشة، والإهتداء إلى سبيل؛ لأجل الإصلاح والتغيير، وعلى قائد الإصلاح أن يوضح لأتباعه وينذرهم ويصارحهم بأن المجتمع الذي تمادى أفراده في الفساد والكفر، والفسق، والفجور، والعصيان، والإلحاد إلى أن وصلوا إلى حد الإسراف، فإن الحكمة الإلهية تقتضي عدم إمهالهم وتأخير عقوبتهم وعذابهم أكثر من ذلك، فإن استئصالهم، من سنن الإلهية القطعية التي لا تتخلف، وهي تكون في مقابل سُنَّة نصر أهل الحق(١٢).

١٢-قابلية التخطيط: ينبغي أن يكون القائد المصلح مخططًا ماهرًا، وأن تكون له خطة طريق يرسم فيها المسار الذي يسير فيه، والأهداف المتجه نحوها، والأولويات التي لابدَّ

من تحقيقها، كما ينبغي أيضًا أن تكون له قراءة واعية وموضوعية لواقعه المعاش وللمجتمع الذي يريد إصلاحه، وأن يمتلك سُبل التأثير على أصحابه، وانسجام ذلك مع كل مراحل عمله.

وهناك عدة أمور ووسائل ومنهجيات قام بها المصلحون الذين نجحوا مع مجتمعاتهم وأحدثوا إصلاحًا إجتماعًا ملحوظًا، وأصبحوا منارةً وشعلةً لجميع مريدي الإصلاح الاجتماعي، ومصدر إلهامٍ لجميع المصلحين الذين ساروا على نهجهم، ومن أهم هذه الأمور مسالة لا بدَّيّة تطوير التفكير والتخطيط الاستراتيجي، ومراجعة البُنى والمنهجيات والأُطر للمجتمع المُراد إصلاحه، وأن المقصود من الاستراتيجية خطة، أو فكرة جيدة، أو وسيلة تصل بك إلى نهاية المطاف، بل هي عملية مُنظمة، وفن وعلم يجمع بين الاقتصاد والرياضيات، والفلسفة، ويُستخدم هذا العلم لكي تُتخذ القرارات الصائبة بالمواقف الحرجة والمختلفة، والذي يترتب على ذلك أن أي مشروع استراتيجي معين أو إصلاح اجتماعي فهو محتاج الى قراءةٍ دقيقةٍ وعلميّةٍ وموضوعيّةٍ؛ لتشمل جميع مجالات العمل، وإن المصلحين كانوا مدركين تمامًا بأنه يجب عليهم أن يخوضوا أي إصلاح اجتماعي وفق خطةٍ أوليةٍ وهذا تحتاج إلى كثيرٍ من الصبر والجهد والتأني والتأسي(١٣).

فالمصلح عليه كذلك التخطيط الدقيق لمعرفة مكامن نقاط الضعف، ومعرفة المعوقات والمشاكل التي يُمكن مواجهتها، والتي يحتمل أن تعتري طريق نهضته الإصلاحية، وعليه إيجاد معالجات لذلك، ووضع الحلول المناسبة والناجعة لها، وكذلك التخطيط لاستشراف الحاضر والمستقبل، وأن يكون هذا التخطيط مبتنيًا على منهجٍ واقعي وعقلائي؛ لكي يُعالج نقاط الضعف والخلل الموجودة في المجتمع والأفراد، وأن تكون المعالجات حاضرة عنده حينما يواجه المعوقات التي تقف حائلاً في طريقه الإصلاحي، ولابدَّ من المعرفة الشاملة والتامة لمختلف جوانب المجتمع وبيئته ومتطلباته نشاطه، والتميز بمعارف علميّة وتطبيقيّة واسعة، وأن يتميز بتفكير مميز، وأن يشتمل تخطيطه الاستراتيجي حساب الحالة المرغوب تحقيقها مستقبلاً، وأي مؤسسة أو مشروع لا يُعتمد فيه على التفكير

الاستراتيجي فإنه سواجه صعوبات ومشكلات عديدة؛ لذلك قيل أن التخطيط هو منهج علمي وعملي لربط الأهداف والوسائل ربطًا وثيقًا فيما بينها، التي يُعمل من خلالها على رسم معالم الطريق الذى يحدد جميع القرارات والخطوات، وكيفية تنفيذها ومحاولة التحكم في الأحداث عن طريق إتباع خطط مدروسة ودقيقة تحدد الأهداف والنتائج(١٤)، ولذلك قيل: "يساعد التخطيط على اختيار الطريق الأمثل والمناسب لتحقيق الأهداف من بين بدائل متاحة"(١٥).

الخاتمة:

مما تقدم بإمكاننا استعراض وتلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا في مدى أهمية المصلح، وبيان أهم صفاته، إن المصلح الناجح كالطبيب، الذي لابدَّ عليه أن يبدأ بتشخيص وتحديد الداء في مجتمعه عندما يريد الإصلاح الاجتماعي، فقد روي عن الإمام علي(عليه السلام) في وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "طبيبٌ دوارٌ بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمي، وآذان صم، وألسنة بكم، ويتتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة"([١٦])، فيجب على المصلح حتى يكون ناجحًا أن يكون كذلك، فعليه معرفة العلّة الكامنة في هذا المريض أولًا قبل وصف الدواء له، ولابدَّ أن يقف هذا الطبيب على أسباب مرضه، ويدرسها جيدًا، ولابدَّ للطبيب معرفة ظروفه، وأيضًا قدرته على مقاومة المرض، وكذلك معرفة المعوقات التي قد تعترضه عند المعالجة، وكيفية التغلب عليها جميعًا حال وجودها، ومن ثم إيجاد الحلول العلاجية للأعراض التي قد تظهر على المريض أثناء المعالجة، ومدى خطورتها وكيفية السلامة منها، ولا يتم ذلك كله إلا بالوقوف على أشياء كثيرة تعلق بهذا الموضوع، فكذلك عمل المصلح لابدَّ من الكشف على جميع الحيثيات والجنبات التي تخص المجتمع الذي يُراد إصلاحه، كالأمور المشتركة بين الأفكار والممارسات، والظروف الراهنة المحيطة، والإمكانات المتاحة للموضوع، وكذلك تشخيص الأوضاع والأحوال تشخيصًا دقيقًا.

فالمصلح الناجح لابدَّ أن يتميز بقابليته على التخطيط، والتنظيم، والتركيز على أهدافه، وتشخيص المصلح للأهداف التي لابدَّ عليه تحقيقها لا يتم إلا برسم خطة ناضجة ومتكاملة، ويقوم بإعداد برنامجه الصالح للتحقيق أهدافه، وكذلك تحديد الأولويات لأجل تحقيق أهدافه، وأيضًا تعيين ومعرفة الأصول والقواعد التي لابدَّ أن تتم في إطارها الحركة الإصلاحية الاجتماعية، والأهم في ذلك عليه اتخاذ القرارات التي تناسب تلك المرحلة وظروفها.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله أجمعين وصحبه الأخيار المنتجبين.

**هوامش البحث ومصادره:**

(١)الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، إيران، ١٤١٢هـ، ص٣٠٨.

(٢)ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج١، ص٥٥٤.

(٣)يُنظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، إشراف: مجمع البحوث الإسلامية، نشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١، مصر العربية، ١٩٧٣م، ج١، ص١٩٦.

(٤)يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (د.ت)، ص٤١٢.

(٥)يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (د.ت)، ص٤١٢.

)شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد(ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب ٦( العربية، ط١، مصر العربية، ١٩٦٢م، ج١٦، ص٦٨؛ اختيار مصباح السالكين، ابن ميثم البحراني(ت: ٦٧٩هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، إيران، ١٤٠٨هـ، ص٥٠٥.

(٧)يُنظر: تنظيم المجتمع في المجتمعات النامية، عبد الخالق محمد عفيفي، مؤسسة الكوثر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٧٧-١٧٨.

(٨)يُنظر: مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، حمية خنجر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص١٣٣.

)مكارم الأخلاق، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، منشورات ٩ ( الشريف الرضي، ط٦، قم، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، ص١٨.

(١٠)يُنظر: في رحاب القرآن، محمد مهدي الآصفي (ت:١٤٣٦هـ)، مؤسسة بوستان للنشر والتوزيع، ط١، إيران، ١٤٣٦هـ، ج٢، ص٢٢١.

(١١)يُنظر: النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، محمد تقي مصباح اليزدي، تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار الروضة، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٤٦٦.

(١٢)النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، ٥١٩.

(١٣)يُنظر: اشكاليّة التراث في الخطاب الديني المعاصر، علاء هاشم الموسوي، مجلة المنهج، العدد الرابع عشر، العراق، ١٤٣٢هـ، ص٧٦.

(١٤)يُنظر: أصول الإدارة العامة، عبد الكريم درويش، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٨٠هـ- ١٤٠٠م، ص٢٧٣؛ يُنظر: استراتيجيا تقنيات ومهارات، حسانة راشد، العلاقات العامة للدراسات العراقية في بغداد واربيل، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م، ص٢١.

(١٥)دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الأدارية، مدني عبد القادر علاقي، مؤسسة دار زهران للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٢٠٣.

)عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي(ت: القرن السادس)، تحقيق: حسين الحسيني، ١٦( دار الحديث للنشر والتوزيع، ط١، قم، (د.ت)، ص٣١٩.

## المصادر والمراجع

**القرآن الكريم.**

١. اختيار مصباح السالكين، ابن ميثم البحراني(ت: ٦٧٩هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، إيران، ١٤٠٨هـ.

٢. الإدارة العامة والتنظيم الإداري، فوزي حبيش، دار النهضة العربية، بيروت،١٣٦٩هـ – ١٩٩١م.
٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤. استراتيجيا تقنيات ومهارات، حسانة راشد، العلاقات العامة للدراسات العراقية في بغداد واربيل، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م.
٥. اشكاليّة التراث في الخطاب الديني المعاصر، علاء هاشم الموسوي، مجلة المنهج، العدد الرابع عشر، العراق، ١٤٣٢هـ.
٦. أصول الإدارة العامة، عبد الكريم درويش، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٨٠هـ- ١٤٠٠م.
٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، إشراف: مجمع البحوث الإسلامية، نشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١، مصر العربية، ١٩٧٣م.
٨. تنظيم المجتمع في المجتمعات النامية، عبد الخالق محمد عفيفي، مؤسسة الكوثر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٩. دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الأدارية، مدني عبد القادر علاقي، مؤسسة دار زهران للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
١٠. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد(ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، مصر العربية، ١٩٦٢م.
١١. علم الإدارة العامة، ماجد راغب الحلو، دار المطبوعات الجامعيّة، ط١، الإسكندرية،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٢. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي(ت: القرن السادس)، تحقيق: حسين الحسيني، دار الحديث للنشر والتوزيع، ط١، قم، (د.ت).

١٣. الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، إيران، ١٤١٢هـ.

١٤. في رحاب القرآن، محمد مهدي الآصفي (ت:١٤٣٦هـ)، مؤسسة بوستان للنشر والتوزيع، ط١، إيران، ١٤٣٦هـ.

١٥. مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، حمية خنجر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٦. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة مناهل

١٧. مكارم الأخلاق، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، منشورات الشريف الرضي، ط٦، قم، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

١٨. النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، محمد تقي مصباح اليزدي، تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار الروضة، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.